قصيدة جنائزية

للشاعر السوفياتي : اندريه فوزنيسينسكي

« في ذكرى الملازم في الجيش السوفياتي نيزفيسني الذي سقط اثناء الهجوم على الجبهة الاوكرانية الثانية .. وقد ظهر فيما بعد ان نيزفيسني لا يزال حيا .. وقد منح وسام (النجمة الحمراء) في عام ١٩٦٤ »

الملازم ارنست نيزفيسني ..
والموت يكوى السهل من حوله ..
لمسافة آلاف الاميال ..
بشواظ من نار ..
ليس بالمستطاع اجبار المفرزة على الهجوم
ولكن الاوامر بالراديو تقول :
ـ اهجموا .. امهاتكم ..
وارنست يجيب « حاضر »
ان قائد المفرزة يعض التراب ..
وقد تجندل على الارض بشجاعة ..
والملازم ارنست نيزفيسني
يهجم وحده
وكمقص بلون الثلج ..
مرتعش فوق رأسه
لمع ملاكا الحياة والموت ..
كخنجرين ..
الموت يقول :
ـ « اهرب ! »
لقد بقيت وحدك
فضد من انت تحارب ؟..
انك تحارب ضد جحافل بأكملها
يا أرنست ..
ضد تنين مساحته اربعة ملايين
وخمسمائة وسبعة واربعون الفا
وثمانمائة وثلاثة وعشرون كيلو مترا مربعا ..
ضد عشرين مليونا وسبعمائة وخمسة واربعين الفا
ومائتين وثلاث واربعين فوهة ..
موجهة اليك ..
انك تحارب ..
ضد جيش واسطول وبرابرة من غاز الفحم
ضد اعداء الانسانية ..
ضد الفاشيين الاشتراكيين ..
ضد وحوش مسعورين
انك في عداد الاموات ايها الابله ..»
« بدون شك » قال ارنست ..
وخطا
الخطوة الاولى !
وكانت الحياة تقول ، ارنست ،
الاحياء يجب ان يبقوا من اجل الاحياء
وسيزهر الليلك في الحدائق ..
ولكن ليس من اجلك ـ بل من اجلهم .
ولن يكون لك
١٩٤٥ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٣
بل سيصبح عدد الاموات على الارض
٣١ × ٦٣٨٥ + ١
ولن تنتسب الى الجامعة ..
ولن تنتقل الى معهد النحت
ولن تعرف ابدا ان رائحة الجص الحار
تشبه رائحة الحليب الطازج
ولن يكون لك مشغل في سريتينكا ..
ولن تعرض اعمالك في مانييج
وفي السابع عشر من نيسان عام ١٩٦٤
لن تأتي دينكا ..
لتضع على الجص
خنصرها الذي انقشر عن ظفره الصباغ
ولن تنتزع نفسها انتزاعا كي تذهب
ولن تأتي في الغد راكضة ..
ولن تذهب ثانية ..
ولن تأتي ابدا من جديد ..
ولن تحضر معها من السوق الرئيسية
كيسا مليئا بكرز القطفة الاولى
ملفوفا بجريدة « كومسومولكا »
تاريخ ٢٧ نيسان
ولن تتدحرج الكرزة الحمراء
على قاعدة التمثال ...
تمثال رائد الفضاء ..
لن يكون هناك دينكا
ولا رائد فضاء ..
(او على الاصح سيكونان ولكن
ليس من اجلك انت ..
بل من أجل ميتكا فيلين ذي اللون
الابيض المصفر ..
الذي لم يخرج من خندقه حينئذ)
اما من اجلك فلن يكون هناك شيء ابدا
لن !
ولن !
ولن !
فقط امك ستزحف قرب الباب
وبيدها رسالة فيها الموت ..
هل تفهم يا ارنست ؟..
« بدون شك » قال ارنست لنفسه
ولكن فوق الحياة والموت ..
هناك شيء ثالث ..
يومض كالنور ..
ويدعونا اليه ..
انه الشيء الذي يميز الانسان ..
الحيوانات تأخذ الحياة ..
والبشر فقط يعطون الحياة
والشيء الوحيد الذي يميز الانسان عن غيره
يميزه بسطوع وبصوت صارخ
هو التضحية بالنفس
يا وطني الذي ليس لي غيرك
يا حبي الوحيد
شكرا لك
لانك اخترتني

*

ايها الملازم ارنست نيزفيسني
عندما تحيط بك النساء ..
تنام انت كالايكصور (١) وراء طاولتي ثملا ..
وعندما يزعق المتخذلقون والطيعون
ضد نزهاتك الصاخبة
احس كيف يتململ التمثال
في داخلك ..
سأرفع قبعتي ..
واقول لهم بتهذيب :
« طبعا انتم انيقون ، حليقو الذقون
ولم يخنكم الذوق
ولكن هل سبق لكم ان شربتم كأس
الموت حتى الثمالة ..
في سبيل الوطن

ترجمة : فارس قويدر

---

١ ـ الايكصور : نوع من انواع السمك المنقرض